

## تحليل إخباري

### رفيق ميشال عون: لا تستقل

الظروف الممكنة: حرب تموز. حينها كان بإمكان عون أن يقول لمن كانوا حوله إن الإصلاح والتغيير يتطلبان تكاملاً مع المقاومة، والعكس بالعكس. فأصبح هو والمقاومة وجهين لعملة واحدة، على الأقل في رأس الهرم إن لم يكن في أرضيته، لكن الأمر بقي شعاراً كما يبدو.

الإصلاح والتغيير اللذان تكلم بهما عون لم يجدا إطاراً أبعد من بضعة تعريفات عامة: نظافة الكف، الشفافية، مكافحة المافيات، مطاردة اللصوص... ومع ضبابية الرؤية الإصلاحية، والكثير من المعارك السياسية، بات عون يشبه محكمة الساحرات وهو يصدر آراءه بحق الفاسدين حيناً، وبالزعم المذهبي الذي لا يرى فسداً إلا عند المدراء العامين من الطائفة السنية حيناً آخر. إلا أن هذه الرؤية بدأت تتبلور مع الوقت، وبدأ يعلم أن الإنجاز الوطني العام يمكن أن ينعكس قوة أيضاً، وأن من حاربه في ملف الأجور، وسعى إلى إقامة عشاء سري لعقد صفقة جانبية، لن يقدم إليه بأي حال قاعدة أوسع من الناخبين، بل سيسحب من رصيده كقائد أكثر ما يمكن سحبه، ليتركه لاحقاً يواجه مقصلة انتخابات الطوائف، التي وإن لم تقتل عون فإنها ستبتز منه ما يمكن بتره.

حين يطل «عون المجنون بالعظمة» يمكن الكل رؤية قيادي يرغب ويعمل فعلاً على إحداث تغييرات جديّة في آلية الإدارة العامة في البلاد، ويطالب بإعادة الحقوق المسيحية المهذورة، لا بل ربما يحلم بدولة على غرار الدولة المقودة بالقوانين، لا بمنافسة محكومة لارتقاء أعلى المراتب في لوائح الفساد الدولية.

وحين يطل «عون البراغماتي»، عندها تصبح كل الشعارات موضوعاً بتصرف ثلثة من المحيطين به. لكن، في مسالك البلد ومثاهاته، وفي قراه كما مدنه، هناك من يتقنون بأن عون هو القائد الذي يريد تحسين حياة الكل، كل اللبنانيين، وبيداً بالمسيحيين، لأنهم من تعرض لقهقير طوال عشرين عاماً، وأن العلمانية ثابتة من ثوابته، ووقف السرقات للمال العام هو هاجس الرجل.

ربما أن الأوان اليوم ليخبرنا عون نفسه بأن مواجهته ليست في مواجهة طائفة محددة، بل في مواجهة نهج اقتصادي، وأن الآليات لمواجهة النهج الاقتصادي المستمر منذ عام 1992 هي عبر مواجهة التحالف الذي قام ضد تصحيح الأجور بمشروع متكامل. هذا التحالف الذي سيكون مرة أخرى ضد عون في أي منعطف، ربما لأن الرفيق ميشال عون لم يستقل... تماماً.

#### فداء عيتاني

حين وطئت قدما ميشال عون أرض لبنان نظر إليه وليد جنبلاط بكثير من الحسد، متحدثاً عن «تسونامي». كان الكل يخشى من القادم الجديد إلى المعادلة المحلية بكثير من الجنون والشعارات القاسية والنوايا، التي تكاد تطيح أرزاقهم وزعاماتهم، ومن الندرة من الزعماء المحليين الذين يجمعون مؤيدين من طوائف مختلفة. لكن الأخصام اكتشفوا سريعاً أن ضرب التسونامي يجري عبر إدخاله النفق اللبناني، وإجلاسه إلى مادة كل القادة المحليين: «كل معنا طائفية ويمكنك أن تخرّج قادة وزعامات ورؤساء بلديات وصفقات ومواقع، وإن امتنعت تخسر كل شيء». عون، الذي يصفه أخصامه حيناً بالمجنون، وحيناً بالبراغماتي الانتهازي، تناول من الطباق وخاض الانتخابات وربح وبقي يصرخ «إصلاح وتغيير».

حينها غطى غبار انفجار الرابع عشر من شباط على كل شيء. على من تحوّلوا من مخبرين لدى سوريا إلى مناضلين من أجل تحرير لبنان، وعلى مشروع نهب البلد، الذي بدأ مع رفيق الحريري، وأوصلنا اليوم إلى اقتصاد غير منتج، ودولة عاجزة عن تقديم الخدمات، ووزارة مال تمد يدها إلى جيوب المواطنين لتهدر الأموال على أصحاب المصارف والمقرضين.

في لحظاته الأولى، كان عون يمثل نقيض كل ذلك، لكن الموجة السياسية الخانقة في لحظة الأزمة جعلته يبتعد قليلاً عن البحث في «الكيف»، كيف يمكن مواجهة أعوام الهدر والسرقة المنظمة، وتحطيم الإدارات العامة، وتهميش دور الدولة، وتوسيع رقعة القطاع الخاص على حساب المواطنين الفقراء. وكان عون يجيب عن «الكيف» بشعارات عامة، لا تلبث أن تعود إلى خلفية المشهد لتحلّل المقدمة النزاعات اليومية للطوائف في البلاد.

في مرحلة وسطى من انتقاله، خاض عون انتخابات نيابية ما لبثت أن ضربت البلاد و«التسونامي» معاً، كما تضرب النواذب الشعوب، فاكشف أن مصدر قوة القائد في لبنان هو التفاف طائفته حوله. دخل على مشهد جديد، وطوى ملف البرنامج الإصلاحية كما طوى ملف «انديونني إن تحدّثت طائفيًا»، وفتح ملف «حقوق المسيحيين المهذورة».

لم ينقض الشهر الثاني من عام 2006 إلا كانت أشهر طويلة، وربما أكثر، من المفاوضات غير العلنية بين عون وحزب الله قد أثمرت تفاهماً. اختبر التفاهم في أقصى

المناسب، ولا أنسب، تقول أحاديث المدينة، من حاشية المستقبل. رغم ذلك لم يسجل بعد أي انتقال لكوار في المستقبل إلى جمعية العزم والسعادة. «العزم والسعادة جمعية»، لا يسعى ميقاتي إلى الانتقال من السياسة كهواية تعبر عن ترف مالي واجتماعي إلى السياسة كحزب يهدف إلى استبدال مشروع اقتصادي واجتماعي بأخر. «ذكاء ميقاتي» أو «طبعه الخاص» يقول الآخر أو «مرونته» نفّست كل الاحتقان الذي سعى المستقبل إلى تفجيريه في وجهه. يمكن أن تنام هنا مع الحريري وتستيقظ مع ميقاتي، أو العكس. ليس في المدينة رجل واحد يُعتبر جاره لاستبداله صورة الزعيم على شرفة منزله بأخرى. تصل إلى أحداث سوريا.

يختصر ابن المدينة، اللواء ريفي، في مجالسه الخاصة، أحاديث كثيرة حين يقول إن الموقف الطرابلسي يتناغم مع ما يحصل في سوريا: تتفرج المدن على «ثورات الأرياف والفقراء» من بعيد. في الأحياء الفقيرة، حين تقرر الأعين الارتياح قليلاً تنتقل من «الجزيرة» إلى «العربية»، في المطاعم «الغالية» بين مستشفى النيني والملاعب البلدي، هناك ما يصفه ريفي أيضاً بـ«الهوى المؤيد للثورة». مع الثورة لكن نتابع «ميلودي أفلام».

يمكن مياها الأمطار أن تنتشر مع سيول المجارير لتغمر أحياء إضافية. يمكن معالم المدينة أن تختفي بالكامل، وأن يصبح المرور بطريق المرفأ الدولي الذي لم يمض على ترفيته شهر واحد مستحيلًا. يمكن معرض رشيد كرامي الدولي أن يصبح بركة مياه اصطناعية. ويمكن من لا يعجبه كل ما سبق أن يغير صورة سياسي بأخر. نعم، الأحياء هنا «أولاد مدينة»، وأولاد المدينة يكتفون من الثورة بهواها. الموضوع أخيراً: ميقاتي في طرابلس بخير والحريري والصفدي والأخوان وريفي ومحمد كبارة، حتى سامر سعادة بخير، لم تنتبه المدينة بعد إلى تفضيلها الأخير على الوزير السابق جان عبيد.



لأبناء المدينة: ميقاتي ابن المدينة، و«نقطة» على السطر. للوافدين من الأرياف هو خان العهد، فيما يمكن المغلاة في انتقاد ميقاتي أن تفجر غضب البعض من «السياسة التصادمية التي لا تقدم بديلاً عن التقاتل اليومي». ميقاتي في هذا السياق «ابن بلد».

«ابن البلد» الآخر، الذي ملأ المدينة بلافتات التأييد لتيار المستقبل، يلعب اليوم تلك الساعة، إذ لم يجن أبو رياض من «أل الحريري» غير الديون: كانت هتافات التبريك تلاحقه، باتت فواتير المطابع غير المدفوعة منذ أربع سنوات تطارده.

ليس ميقاتي بمبذّر مقارنةً بال الحريري. هو يصرف الليرة المناسبة في المكان

## علم وخبر

### فتوش ضدّ النازحين

في جلسة مجلس الوزراء الأسبوع الماضي، وبعد عرض تقرير الهيئة العليا للإغاثة على مجلس الوزراء، اعترض الوزير نقولا فتوش على قرار صادر في عهد الحكومة السابقة، عندما كانت في حالة تصريف الأعمال، يكلف الهيئة بالاهتمام بشؤون من انتقلوا من سوريا إلى لبنان قسراً بفعل الأوضاع الأمنية. وقال فتوش إن هذا القرار باطل لأنه صدر في زمن تصريف الأعمال، مطالباً بإعادة السوريين إلى بلادهم، لكونهم ليسوا لاجئين، مؤكداً أن الاتفاقيات المعقودة بين البلدين توجب ذلك. وردّ الوزير وائل بو فاعور على فتوش، مؤكداً أن وزارته والهيئة العليا للإغاثة تهتمان بقضايا اللاجئين بدافع إنساني. يُذكر أن مداخلة فتوش في هذا الشأن لم تكن الأولى، إذ إنه أثار الأمر ذاته في جلسة سابقة. وفي إحدى المرات، لفت وزراء من 8 آذار فتوش إلى وجوب الاهتمام بالنازحين السوريين من جهة إنسانية.

### نائب ورفعت والجيش الحر

أجرى نائب عكاري في كتلة المستقبل يقيم في طرابلس اتصالات بشباب من الطائفة العلوية يقيمون في المدينة كانوا على علاقة وطيدة برفعت الأسد لحثهم على التعاون مع «الجيش السوري الحر» وترتيب علاقاتهم مع بعض الدائل السوري، وأنهى النائب أحد الاجتماعات بكثير من التفاؤل، فكثّف اتصالاته بالمقربين منه ليترّف إليهم النبا الذي يسرّع سقوط النظام في سوريا بحسب رأيه.

### الحركة التصحيحية مكسورة

أقفلت الحركة التصحيحية في حزب الاتحاد، وهي مجموعة انشقت عن الحزب الذي يرأسه النائب والوزير السابق عبد الرحيم مراد مكتبها في البقاع بعد توقف تيار المستقبل عن دفع إيجار المكتب. «الكسر» في الإيجار دفع صاحب العقار إلى مصادرة اثاث المكتب وحسم قيمته من الديون المستحقة له في ذمة الحركة التصحيحية.

### ما قل ودل

أزيلت فجأة صورة كبيرة لقائد الجيش العماد جان قهوجي من ساحة ساسين في الأشرفية كانت قد رفعت في المكان التخليدي لصورة مؤسس حزب الكتائب اللبنانية



بيار الجميل، فيما لا تزال صورة كبيرة أخرى مرفوعة فوق مستديرة صربا التي باتت تعرف بمستديرة العماد جان قهوجي من دون أن تكون هذه التسمية رسمية.

## ميقاتي يتوقع بت مشروع الموازنة قبل نهاية شهر شباط وعون يدعو للتظاهر

شهر شباط المقبل. من جهتها، استنكرت كتلة المستقبل النيابية «تفاقم تعديات قوات النظام السوري على السيادة اللبنانية، ومنها استهداف الصيادين الثلاثة في العريضة». وطالبت الحكومة بالخروج من «أسر الوصاية والتحرك في اتجاه الجامعة العربية سعياً إلى وقف هذه الانتهاكات». وعبرت الكتلة عن «استهجانها للطريقة التي تتصرف بها وزير الخارجية في الجامعة العربية لكونه أصبح الناطق الرسمي للنظام السوري».

معيشياً، تطرقت الكتلة إلى «فضيحة المازوت الأحمر بتنفيع المحاسيب وتفاقم تردي خدمة التيار الكهربائي، ولجوء وزير الطاقة إلى ابتزاز اللبنانيين للانصياع لتلبية مصالحه الشخصية ومطالبه الحزبية على حساب الخزينة وحاضر عيش اللبنانيين ومستقبلهم، إضافة إلى تمنع وزير العمل عن توقيع المراسيم في شأن الأجور وإدخال البلاد والاقتصاد في أزمة لا مبرر لها سوى العناد وتنفيذ الأحقاد». ورات أن خدمة المواطنين والسعي إلى توفير مصالحهم لا يجوز أن تصبح وسيلة لالابتزاز وهي ليست مئة من أحد.. وأن «الحكومة التي تقبل بمثل هذه الممارسات ليست إلا حكومة معادية للشعب اللبناني».

الحكومية امس اجتماعين بين الرئيس نجيب ميقاتي ووزير المال محمد الصفدي لبحث ملف الموازنة. وقدم الصفدي تقديراً لكلفة زيادة رواتب موظفي القطاع العام على الخزينة العامة، مشيراً إلى أنها تصل إلى نحو ألف مليار ليرة سنوياً. وتطرق البحث أيضاً إلى ضرورة ألا يتجاوز عجز الموازنة نسبة الـ29 في المئة، فرأى الصفدي أن الحفاظ على النسبة المذكورة، وفي ظل عدم القدرة على فرض ضرائب جديدة، سيجبر الحكومة على خفض النفقات الاستثمارية. وقالت مصادر مطلعة على ما دار بين ميقاتي والصفدي إن الضرائب غير المفروضة سابقاً، كضريبة الربح العقاري، بحاجة إلى إجراءات طويلة الأمد، وبالتالي، لا يمكن التعويل عليها للعام الجاري. وقالت مصادر مقربة من رئيس الحكومة إنه توقع أن ينجز مجلس الوزراء مشروع الموازنة قبل نهاية